فاخرج من الماء دخانا وطينا وزبدا فامر الدخان فعلى وسما فخلق منه
السموات وخلق من الطين الارضين وخلق من الزبد الجبال وبين الخضراء
والغبراء ما مر في لانت وصاكفن هذا يسمى التدبيج لذكر الالوان فيه
ومعنى استجابة السما والارض له صلى الله عليه وسلم استجابة اهلهما ويحتمل
انه استعار السما للرفيع من الناس والارض للوضيع اى اجابه الرفيع
والوضيع حتى لم يتخلف من اهل مكة وغيرهم احد عنه اذ لم يبق الا سلم
او مسالم وعلى الاول فتقييد الناظم استجابة اهل الارض بالنصر والفتح
بتلك البعدية ظاهر واما تقييد استجابة اهل السما بها فهو بمعنى انه لم
تنزل لنصرته الملائكة الا بعد ذلك وما بعدها وذلك انما هو بعد قوته
والقاء رعبه في القلوب والاذن في الجهاد والفتح عليه ومن جملة استجا
اهل الارض له بعد ذلك انه اطاعت لامره وهو القول الدال على الطلب
بلفظ افعل او لينهيه وحذفه لفهمه مما ذكره العرب بضم فسكون او بفتحتين
كما هنا وهم ولد اسماعيل صلى الله عليه وسلم العربا ويقال العاربة وهم
الخلص من العرب ويقال لغير الحميري العرب المستعربة وفي القاموس كالعجم
وبالتحريك خلاف العجم اى بالضم والتحريك ايضا كما ذكره في مادته وهم
سكان الامصار او عام والاعراب منهم سكان البادية لا واحد له وتجمع
على اعاريب وعرب عاربة وعربة وعربات وعربا صراحا ومستعربة ومستعربة
دخلائم قال ويثرب بن قحطان ابو العرب قيل اول من تكلم بالعربية وفي
النهاية الاعراب من العرب سكنوا البادية الذين لا يقيمون في الامصار ولا

يدخلونها لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل من الناس اقام بالبادية او المدن
وفي الصحاح ليس الاعراب جمع عرب اى لان الجمع لا يكون اخص من واحده وانما
العرب اسم جنس وذكر ابن قتيبة ان الاعرابي هو البدوي والعربي المنسوب
الى العرب وان لم يكن بدويا والعجمي المنسوب للعجم اسمى وبين المبرد في كتاب
نسب عدنان وقحطان ان جميع العرب ترجع اليهما وعدنان هو احد الاقلين
للنبي صلى الله عليه وسلم وسائر العرب العربا وبينه وبين اسماعيل ثمانية ابا
وقحطان قال الكلبي هو الجيشع بن بنت اسماعيل صلى الله عليه وسلم والجاهلية
الجهلا هو كالعربا فيه تخييل الاشتقاق وشبه التاكيد اللفظي كليل أليل
وخص هذين لان تصميمهما على الكفر يبلغ من القوة والشدة مالم يبلغه تصميم
غيرها وتوالت اى تتابعت للمصطفى صلى الله عليه وسلم متعلق بقوله الاية
مفرد محلى بال فيكون في معنى الايات وايضا فالتوالي انما يكون في متعدد اى العلامات
الدالة على نبوته والمدحضة لما قولوه وافتروه وعلقه الشارح بتوالت وهو
وان كان هو الظاهر صناعة الا ان الثاني فيه افادة ان ما نيط الى له انما
هو اياته الخاصة به لا اية من تقدمه الكبرى عليهم كالقرآن وانشقاق
القمر وقالت له عليهم ايضا الغارة على بلادهم واموالهم ونفوسهم وذراريهم
وهي اسم مصدر لاغار الشعوا اى الفاشية المتفرقة المحيطة بهم من سائر
الجوانب التي لم تظفر لهم بنفس او مال الا اهلكته وبعد ان استجاب له اهل
السما والارض ودخل الناس في دين الله افواجا وكثر اتباعه جدا حتى
صار اذا ما زايغة تلا كتابا انزل عليه من الله تعالى وهو القرآن تلته

Copyright © King Saud University